والاقرار بفضلها على دولة اسرائيل ، وتعيين دورها بالنسبة ليهود العالم . ويعود الى تقرير امور واقعة ، اذ يقول : « التربية العبرية وحدها لن تستنفد المضمون الكامل للصهيونية ، حتى بعد ان يعفي الصهيونيون انفسهم من واجب الهجرة الى اسرائيل . يجب على الحركة الصهيونية ان تتزعم كل نشاط يهودي محلي ، وطنيا كان أم عالميا ، متى استطاع هذا النشاط ان يسهم في تقوية مركز اليهود والدفاع عن شرفهم وحقوقهم. ويترتب على الحركة الصهيونية بنوع خاص ان تتصدر كل نشاط موجه نحو توطيد دعائم دولة اسرائيل ، وتقوية استقلالها الاقتصادي وتعزيز أمنها السياسي والعسكري ، والتعجيل في عملية تجميع المنفيين ... يجب عليها ان تقوم بتشجيع السياحة ، ورعاية توظيف الرساميل ، والاشراف على ايفاد التلامذة والطلاب الى معاهد اسرائيل التربوية، بالاضافة الى تقديم المساعدة الفعالة في تنمية حركة الريادة والاعتناء بهجرة المهنيين والعلماء والخبراء الى اسرائيل »(١٥).

بذلك نعود الى النقطة التي بدأنا منها ، فتكمل الدائرة سيرها حتى يستقيم دورانها . والحركة الصهيونية في انتقادات بن غوريون ، كما في توقعاته ومرتجاه ، لا تخرج عن كونها الاداة التنفيذية لمخططات اسرائيل وحاجاتها بين يهود العالم . بيد ان ما يطلبه منها رئيس الحكومة الاسرائيلية هو تقديم المزيد بحجة الانسجام مع نفسها ، و « التهويل » عليها بغية تطويعها والتغلب على اتجاهات التردد والتحفظ والتريث بين صفوفها .

غولدمان : ميثاق الشراكة

ان ما أغفل ذكره بن غوريون تكشفه لنا كتابات ناحوم غولدمان ، لا سيما في أعقاب اقصاء رئيس المؤتمر اليهودي العالمي عن رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية ، وهو المنصب الذي شغله طيلة اثني عشر عاما (من ١٩٥٦ الى ١٩٦٨) . والنواحي التي تستأثر باهتمام غولدمان يمكنها القاء مزيد من الضوء على علاقة اسرائيل بالحركة الصهيونية .

يقول ناحوم غولدمان في مذكراته ما يلي : « لدى اعلان قيام دولة اسرائيل ومجيء دافيد بن غوريون على رأس حكومتها ، جرى حرمان المنظمة الصهيونية من كل نفوذ في السياسة الاسرائيلية »(١٦). ثم يغمز من قناة بن غوريون عندما يستطرد في الحديث عن اقتصار صنع السياسة على المواطنين في عصر الدول ذات السيادة . ويؤكد لقرائه ان دولة اسرائيل سارعت الى تطبيق مبدأ السيادة وحرصت اشد الحرص على امتيازاتها وصلاحياتها . أما تفسير هذا التعلق بالسيادة فيرجعه غولدمان الى أمرين : مبالغة اليشوف في تمجيد الدولة ، وشخصية بن غوريون التي لا تطيق اي تدخل .

ونعرف من مذكرات غولدمان انه كان من بين القلائل الذين نادوا بعدم الفصل في السلطات والصلاحيات بين حكومة اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية . فهو يبرر هذه المناداة على اساس الوضع الخاص للدولة اليهودية ، ثم يعرض وجهة نظره على النحو الاتي : « مع انني لم أطالب أبدا ، كما فعل العديد من زملائي ، باعطاء اللجنة التنفيذية الصهيونية صوتا في تقرير السياسة الاسرائيلية ، فما زلت اعتقد بان الاصرار على السيادة المطلقة لاسرائيل ، رغم ما يكتنفه من ضرورة شكلية ، لا يتصف بشيء من الحكمة عندما يتم تطبيقه على السياسة العملية »(١٧).

وغولدمان لا ينتقد على سبيل الانتقاد فحسب ، بل يريد انتزاع دور نافذ للحركة الصهيونية ولما يقع تحت سيطرتها من يهود العالم . فهو ينظر الى المسألة من زاوية مقابلة ليكشف عما يلي : « ان اسرائيل ما كانت لتوجد ابدا ولا هي تستطيع البقاء على قيد الحياة ، لولا الدعم الاجماعي المتين الذي تتلقاه من يهود العالم — وهذا على الاقل في الظرف الحالي »(١٨). وهذا الدعم لا يتخذ شكل التأييد السياسي في الخارج لدولة